

عناصر الميليشيات ليسوا وحدهم قتلة العراقيين

ماجد السامرائي
كاتب عراقي

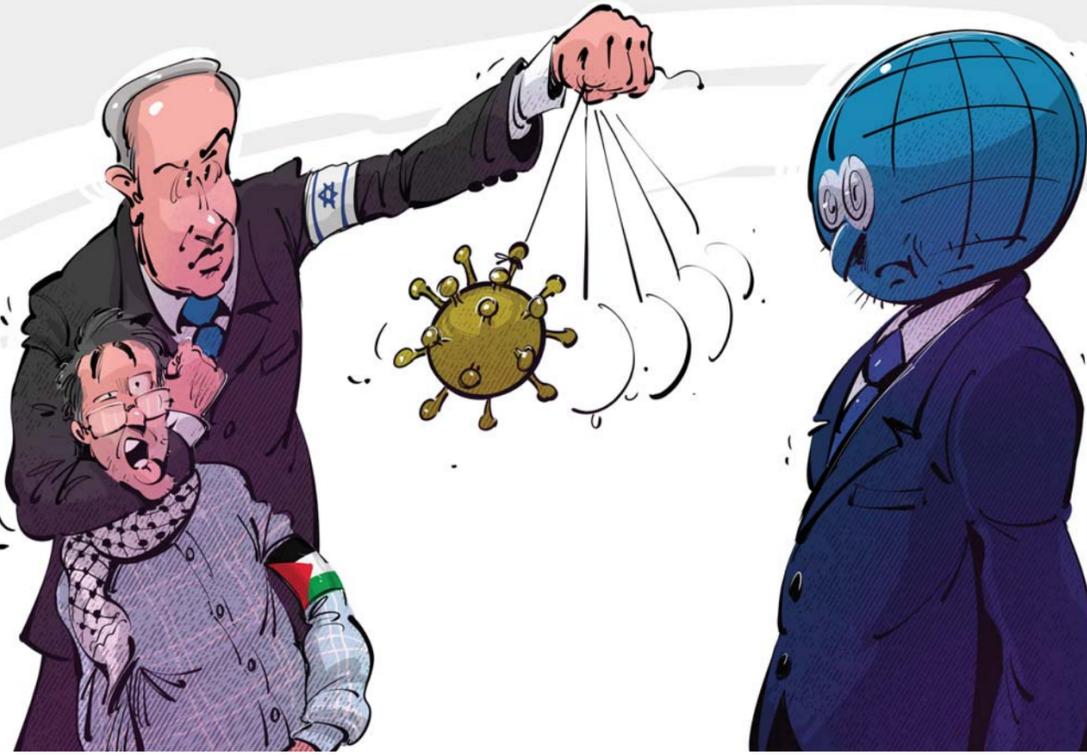


ونفذ خطوة المناهضة الميليشيات وانتهاكاتها. ألم يمتلك رؤساء جميع تلك الحكومات ملفات حول فظائع ضد العراقيين في القتل والاختطاف التي وثقتها المنظمات العالمية لحقوق الإنسان. على العكس من ذلك، فقد سهلوا وغطوا على انتهاكات الاعتقالات الجماعية العشوائية والحرب الطائفية التي بدأت في عهد رئيس الوزراء إبراهيم الجعفري عام 2005 حيث وصل عدد المعتقلين في ذلك العام 28 ألف شخص بينهم العلماء والأطباء والمهندسون، والجعفري هو صاحب المعلومة المشهورة، عندما كان وزيراً للخارجية، "نهري بجلة والفرات ينبعان من إيران"، منافيا لحقيقة أن منبعهما من تركيا، وأن حكومة العراق بعد 2003 "ملائكية"، وفي عهده اشتعلت الحرب الطائفية من قبل الميليشيات الإيرانية بتفجير مرقدى الإمامين علي الهادي وحسن العسكري في سامراء عام 2006 التي وجه الاتهام فيها للجنرال الإيراني قاسم سليمان. وفي عهد عادل عبدالمهدي رغم قصر مدته انتعشت جرائم الميليشيات في حق الشباب المنتفض الذين أجبروه على الاستقالة.

الميليشيات الإيرانية تؤدي دورها في استكمال مشروع الدولة لأنه الوسيلة الوحيدة لاستمرار ما وصل إليه النفوذ الإيراني، رغم ما يعيشه من انتكاسات قصمت ظهره، ومرافهة النظام تبقى على استمرار نفوذ تلك الميليشيات ووصولها إلى مراحل متقدمة في العملية السياسية وليس على رئيس وزراء يحكم البلد، وقد يكون مصطفى الكاظمي أقل انبطاحاً من عادل عبدالمهدي، إلا أنه غير قادر على اتخاذ خطوة عملية لقطع شرايين ذلك النفوذ حتى وإن أطلق تصريحات تلامس المزاج الشعبي العام.

لهذا فإن ما نسمعه من بيانات نارية لبعض تلك الميليشيات، وفي مقدمتها كتائب حزب الله العراقي، التي أعلنت أخيراً رفضها لتكليف الكاظمي برئاسة الوزراء وتحذيرها من حرب متوقعة رغم موافقة طهران وباقي الميليشيات، يدخل في إطار توزيع الأدوار الإيرانية المقتدة لبعض الميليشيات المعروفة بالتطرف وهي ذات رسائل مزدوجة. فمن جهة تحذر الكاظمي وتضغط عليه بضرورة عدم دخوله فعليا في مشروع تحجيم دور الميليشيات إن كان موجودا في أجندته، واستمرار قنوات النهب الإيراني لثروات العراق وهذا هو المهم، والرسالة الإيرانية الثانية موجهة إلى بقية الفصائل خاصة الموجودة داخل البرلمان، من منظمات الفتح، بضرورة الاستمرار في اعتماد خطاب إعلامي من ومهادن لواشنطن في مرحلة أشد ما تحتاج إليها طهران للدخول في الحوار معها.

مشروع الدولة الذي تقوده الميليشيات في العراق قائم على عسكرة البلد وخلق الأعداء بعد أن انتهت أوراق العدو البعثي والسني والداعشي، واليوم ورقة العدو الأمريكي في طريقها لسلة الحملات. وتبعات النهب والفساد وقتل العراقيين التي ستلحق ميليشيات القتل لن تعفي قادة الأحزاب ومن تولوا مسؤوليات عليا في الحكومات المتعاقبة، ففي ظل قراراتهم وبرامجهم سهلوا طريق القتل، ومن يعاون القاتل ويرتب له أركان الجريمة لن يعفيه شعب العراق ولو إلى حين.



شيء ما تعدّه إسرائيل لعرب 1948

خير الله خير الله

إعلامي لبناني



في ظلّ وباء كورونا واشتغال العالم به، تحصل في المنطقة أمور كثيرة تمرّ مرور الكرام بسبب حال التخطيط التي تسود الكرة الأرضية ومطاراتها المغلقة في معظمها.

من بين ما يحصل في هذه الأيام الكثيرة والبائسة عودة بنيامين نتانياهو إلى الواجهة في إسرائيل بعد قبول منافسه بني غانتس بجائزة ترضية تكون بدلا من تشكيل حكومة برئاسته. تمثّلت الجائزة في انتخاب غانتس، وهو رئيس سابق لأركان الجيش، رئيسا للكنيست خلفا لأحد أنصار "بيبي" ويدعى يولي يوثيل ادلشتاين.

فجأة، من دون مقدمات، مهّد غانتس لبقاء نتانياهو في موقع رئيس الوزراء. تراجع رئيس الأركان السابق عن كل ما وعد به في حملته الانتخابية في ما يخص الإنتهاء من زعيم كتل ليكود "الفاصد" و"المرتشي" الذي لا يمتلك مؤهلات تسمح له بالبقاء في موقع رئيس الوزراء، خصوصا بعد توجيه العدالة اتهامات واضحة وصريحة إليه وتحديد موعد لمباشرة محاكمته. تأجل هذا الموضوع بسبب انتشار كورونا في إسرائيل بشكل غير متوقع.

بين نيسان - أبريل 2019، وأذار - مارس 2020، أجريت في إسرائيل ثلاثة انتخابات نيابية. كانت المناقشة في هذه الانتخابات أساسا بين كتل ليكود الذي يزعّمه "بيبي"، وحزب أزرق وأبيض المعروف بتسمية "حزب الجبرالات" بزعامة غانتس. يضم هذا الحزب ثلاثة رؤساء سابقين للأركان، هم غانتس وغايي اشكينازي وموشي يعلون. ركز الثلاثة في الحملات الانتخابية الأخيرة لأزرق وأبيض على ضرورة إخراج "بيبي" من الحياة السياسية في إسرائيل.

ليس معروفا ما الذي جعل غانتس يتراجع لمصلحة نتانياهو، علما أنه كان مكلفا من رئيس الدولة رؤوفين ريفلين بتشكيل حكومة. كانت لديه الأصوات الكافية لتحقيق هدفه، إلى أن تبين أن الهدف الحقيقي بالنسبة إليه عدم تشكيل مثل هذه الحكومة مع ما يعنيه ذلك من إبعاد "بيبي" عن الحياة السياسية الإسرائيلية نهائيا. ثمة أولوية أخرى لغانتس غير إنهاء الحياة السياسية لنتانياهو. تتمثل هذه الأولوية باستبعاد عرب إسرائيل، وهم الفلسطينيون الذين بقوا في أرضهم بعد 1948، من أي دور سياسي، حتى لو كان هذا الدور مجرد دعم في الكنيست لحكومة برئاسة غانتس.

بعد انتخابات آذار - مارس الماضي، استطاعت الأحزاب العربية التي شاركت في الانتخابات بقائمة ووحدة، هي "القائمة الموحدة" من الحصول على خمسة عشر مقعدا

في الكنيست. هذا رقم قياسي يحققه فلسطينيو 1948، إذ أن الكنيست يضم 120 عضوا. هناك نجم صاعد بين النواب العرب في الكنيست هو أيمن عودة. يمتلك الرجل عقلا براغماتيا إلى حدّ كبير، علما أن بين النواب العرب الـ15، نائبين إسلاميين أو ثلاثة يرفضون أي تعاون مع حزب غانتس. قبلت كتلة النواب العرب، باكرية أعضائها، دعم حكومة برئاسة غانتس. قبلت أيضا عدم المشاركة في هذه الحكومة. كل ما تريده هو إزاحة نتانياهو الذي لم يخف في السنوات الأخيرة أن همه الوحيد هو استمرار الاستيطان، رافضا أي رغبة في أي مفاوضات مع الجانب الفلسطيني.

تبين على أرض الواقع أن الحزبين الكبيرين في إسرائيل، أي كتل ليكود وأزرق وأبيض، يلقبان عند أولوية تهمة عرب إسرائيل، أي تهمة كل فلسطيني من عائلة بقيت في أرضها وتمسكت بها بعد 1948 لدى إعلان قيام دولة إسرائيل. هؤلاء الفلسطينيون موجودون في كل المناطق، في الجليل والمدن الساحلية مثل حيفا ويافا، وفي الناصرة. تبلغ نسبة هؤلاء 21% في المئة من عدد سكان إسرائيل حسب آخر إحصاء رسمي.

تدل إعادة الاعتبار إلى "بيبي"، في هذه الظروف بالذات، على أن هناك شيئا ما يحضر في إسرائيل. يمكن الكلام أولا عن إصرار على بقاء فلسطيني الداخل مهمشين على الرغم من أنهم مواطنون إسرائيليون يتمتعون بكل حقوقهم. هذا يعني، بكل بساطة، أن إسرائيل ليست الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، كما تحاول أن تسوق نفسها في العالم، خصوصا في الولايات المتحدة. لم يكرت غانتس إلى الانقسام الذي وقع داخل حزبه في ضوء قبوله أن يكون رئيسا للكنيست، المهم بالنسبة إليه عزل فلسطيني الداخل. يلتقي في ذلك مع نتانياهو. يلتقي معه أيضا في شأن كل ما له علاقة بأي تسوية مع الفلسطينيين.

بيدو رئيس الأركان السابق مستعدا لكل شيء، بما في ذلك لإعادة تعويم "بيبي" من أجل بقاء إسرائيل على خط تكريس احتلالها للضفة الغربية، فيما قطاع غزة عزل نفسه بنفسه عن العالم بعدما فضلت "حماس" الحصار الإسرائيلي على التخلي عن إمارتها الإسلامية.

هناك شيء ما يُعدّ

لفلسطيني الداخل، لعرب إسرائيل، كما هناك حلف غير مقدس يقوم على فكرة أن المخاض في المنطقة سيؤدي إلى ولادة «إسرائيل الكبرى» من دون حاجة إلى أي حروب جديدة..

كشف وباء كورونا إسرائيل. هذا على الأقل ما يؤكده إيهود أولمرت رئيس الوزراء السابق الذي وجه انتقادات شديدة إلى كل من نتانياهو وغانتس في مقال نشره في صحيفة "جبروزالم بوست" قبل أيام قليلة تحت عنوان "أزرق وأبيض؛ إنه أسود". رسم أولمرت صورة قاتمة للوضع الداخلي. ركز على أن نتانياهو الموجود على رأس الحكومة منذ سنوات عدة استخدم عبارات قاسية لمنع غانتس من أي تعاون مع الأحزاب العربية. لاحظ أولمرت أن "بيبي" ذهب إلى حد وصف فلسطيني الداخل بـ"الخونة الذين يدعمون الإرهاب والذين يسعون إلى تدمير إسرائيل". لاحظ أيضا أن قادة حزب أزرق وأبيض تجاهلوا في الحملات التي سبقت الانتخابات الفلأخرى كل القضايا المهمة. تجاهلوا العلاقة بالفلسطينيين وفرص عودة المفاوضات معهم. تجاهلوا أيضا المشاكل التي تواجه القطاع التعليمي الذي بنت إسرائيل عليه الكثير وزيادة عدد الفقراء والهوة بين الريف والمدينة وتراجع النظام الصحي. ظهر هذا التراجع بوضوح من خلال انتشار وباء كورونا وعجز النظام الصحي الجنوبي والصين.

بعدا عن كلام أولمرت الذي لم يقدم على أي خطوة في خدمة التسوية المعقولة مع الفلسطينيين، من الواضح أن هم الحزبين الكبيرين في إسرائيل تحريك الاحتلال والذهاب إلى أبعد من قيام كيان فلسطيني شبه معزول في الضفة الغربية. يريد الحزبان التجاهل التام لفلسطيني الداخل تمهيدا ليوم تحدث فيه هجرة جديدة بالقوة. ستطال مثل هذه الهجرة ما يقارب مليوني فلسطيني يقعون حاليا داخل "الخط الأخضر" أي داخل خط حدود إسرائيل بعد 1948.

شكّل بنيامين نتانياهو حكومة جديدة أم لم يستطع ذلك، لا تشتت التطورات السياسية التي تشهدها إسرائيل بالخير. هناك شيء ما يُعدّ لفلسطيني الداخل، لعرب إسرائيل، كما هناك حلف غير مقدس يقوم على فكرة أن المخاض في المنطقة سيؤدي إلى ولادة إسرائيل الكبرى من دون حاجة إلى أي حروب جديدة.

